العلاقات المدنية ـ العسكرية في اسرائيل

اسعد عبد الرحمن

يحاول هذا البحث تقديم دراسة نقدية للازمات الكبرى الثلاث التي عصفت بالعلاقات المدنية ـ العسكرية في اسرائيل : ازمة تاسيس الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٤٨ ، ازمة « قضية لافون » في مراحلها الثلاث على امتداد الفترة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٥ . وازمة حرب الايام الستة في العام ١٩٦٧. وان البحث السريع لخلفية تلك الازمات في بداية الدراسة كان ضرورة لا بد منها تماما مثلما ان الجزء الاخير من البحث عني بسرد مجموعة من الاستنتاجات التي تساعد على تقديم صورة اجمالية للواقع الذي حكم العلاقات المدنية ـ العسكرية في اسرائيل . وغني عن القول ان طموح هذه الدراسة لا يتعدى اعتبارها محاولة اولية لفهم ذلك الموضوع الشائك والحساس مع التاكيد على أن موضوعا كهذا هو ـ حتما ودوما ـ بحاجة الى المزيد من الجهد والدراسة في المستقبل .

توطئة

الظاهرة العسكرية بمعنى ممارسة الجيش(١) دورا مستقلا او شبه مستقل في الحياة السياسية في المجتمعات المختلفة ظاهرة ما فتىء خطها البياني بالصعود . ومع أن الدور السياسي الذي يلعبه الجيش يتفاوت في وضوحه وعلنيته بين بلد وآخر ، الا ان البلدان المختلفة تشترك جميعا في كون الجيش عاملا هاما او رئيسيا اوحد ، حسب الحالة ، في قيادة دفة حياتها السياسية . والتفاوت في درجة تدخل الجيش متدرج بين نقطتين نوعيتين مختلفتين : فهو اما تدخل في الشؤون السياسية للمجتمع على شكل « قوة ضاغطة » او هو هيمنة شبه كاملة او كاملة على مقدرات البلد وكافة مناحي النشاط والحياة فيه(٢).

والعمل السياسي المستقل من جانب القوات المسلحة ليس ظاهرة متكررة الحدوث فحسب وانما هي ظاهرة قديمة مسرحها رقعة واسعة من المجتمعات التي يتشكل منها عالمنا ، وهي ليست محصورة ، بأي شكل من الاشكال ، بمنطقة واحدة من المناطق . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فان ٣٢ دولة من اصل ٥١ ظهرت في العام ١٩١٧ او قبله كانت مسرحا للانقلابات العسكرية . وقد شهدت ١٣ دولة من اصل ٢٨ ، ظهرت بين الاعوام ١٩١٧ ـ ١٩٥٥ ، سلسلة من الانقلابات العسكرية(٣). كما وتصاعد عدد الانقلابات العسكرية بشكل ملحوظ بعد العام ١٩٥٥ وبخاصة في الدول النامية حديثة الاستقلال ، مما وضع تلك الظاهرة ضمن دائرة الضوء لدى المهتمين(٤). ومنطقة الشرق الاوسط بالذات هي واحدة من مناطق رئيسية اربع كان لها نصيب كبير من مجموع الانقلابات العسكرية منذ بداية القرن الحالي . مما يضفي على الظاهرة العسكرية ، بالنسبة لنا، اهمية خاصة . أما الاسباب الكامنة وراء تلك الظاهرة فمتعددة من جهة ، وخارج نطاق اهتمامنا في هذا البحث من جهة ثانية . غير انه من المفيد الاشارة الى أن سببا واحدا قاصر حتما عن تقديم تفسير مقنع للمسألة وان ثمة سلسلة من الاسباب المعقدة والمتشابكة مسؤولة ، بشكل او بآخر ، عن بروز تلك الظاهرة واستمرارها بحيث يبدو ذلك الاستمرار وكانه حالة لا مهرب ولا فكاك منها(٥). وانسجاما مع الاهتمام الخاص الذي يولاه موضوع العلاقات المدنية ـ العسكرية في المجتمعات المختلفة(٦) ، واستقصاء لحقيقة الحديث المتصل عن « الديمقراطية » وعن «اولوية وهيمنة القيادة السياسية على المؤسسة العسكرية » في اسرائيل(٧)، من اجل هذا وذاك، كان هذا البحث .